Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

كذلك، فلأنها بريئة من كل تحديد، ومنزّهة عن كل تأطير، وخارقة لكل تصنيف، ومتميّزة باستقلالها. ولعل السبب الأهم في كل هذا، يرجع إلى أن اللغة ـ كما عبر سوسير، لا تربط بين اسم وشيء، ولكنها تربط بين صورة سمعية ومفهوم ذهني. ومن هنا، فإن اللغة إذ تتكلّم عن الأشياء، فإنها تتكلّم عن صور ومفاهيم لا عن ذوات، وعن غائب لا عن حاضر، وعن مجاز لا عن حقيقة. أما نقل الأشياء إلى الكلام بوساطة الكلام، فذلك محال، لا يقع إلاّ في وهم.

وهكذا يبدو الكلام عن الشيء، كلاماً يستدعي بالرمز صورة الشيء، وليس الشيء بالذات. وما كان ذلك ليكون إلاّ لأن اللغة تتعامل مع نظامها الذي يحدّد العلاقات فيها، فيجعلها تكون حيث الأشياء لا تكون. ولقد يترتّب على هذا مفهوم في غاية الخطورة والأهمية، يجعل الغياب في اللغة هو الأصل وليس الحضور. فنحن إذ نتكلم، فإنما نتكلم عن غائب على الدوام، حتى ولو مثل أمامنا مادياً. ذلك لأن مقتضيات وجود الكلام تقوم على تغييب ما ليس بكلام لكي يأخذ حضوره في الكلام. ولقد يعني هذا أن اللغة، عبر نظامها، تقوم على استحضار الغائب والكلام عنه لا على استحضار الحاضر والكلام عنه. كما يعني أنها تملك القدرة على تشكيل هذا الغائب وإعادة تشكيله لإعطائه «صورة سمعية ومفهوماً ذهنياً».

● ـ واللغة، متى استوت حدثاً، تميل بخلقها بين أمرين: بين كلام نُطقه يقودها إلى اندثارها، وفنائها، وزوالها لأنه انقضاء دائم، وبين مكتوب نسخه لها يقودها إلى حفظ بقائها، واستمرار حدوثها، وانتشار كائنها لأنه حضور دائم.

وهي، لكي تهرب من قدر إلى قدر، محتاجة أن تتزين جملة، فعبارة، فنصاً، لكي تثير شهوة، وأن تتنكر مجازاً، فاستعارة، فكتابة،